Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢

وما قلناه عن وحدة التراث الدينى يصدق على التراث النحوى واللغوى والبلاغى، أما التراث النحوى فعُدَّ فيه كتاب سيبويه – منذ اثنى عشر قرنًا – المصدر الأساسى لمادته، وأخذ تلميذه الأخفش الأوسط ومن جاءوا بعده من نحاة المدرسة البصرية يعتمدون عليه، فاتحين الأبواب للاجتهاد، مستنبطين كثيرًا من الآراء، مؤلفين فى النحو كتبًا كثيرة. وبالمثل صنعت الكوفة فى النحو، استحدثت فيه مذهبًا شاد الفَرَّاء أركانه، وخلفه نحاة مدرسته يجتهدون ويستنبطون ويؤلفون كثيرا من الكتب، ثم جدّت فى النحو مدرسة ثالثة ببغداد، أقام صرحها نحاة مختلفون أهمهم أبو على الفارسى.

وحين نقرأ فى كتب المدرسة البغدادية سنجدها لا تترك رأيًا لإمام من أئمة المدرستين السابقتين: البصرية والكوفية إلا تذكره، ثم يحاول أئمتها بدورهم النفوذ من خلال ما قرءوه عند أساتذة المدرستين المذكورتين إلى آراء جديدة لم يسبقهم إليها سابق. وبذلك كان مذهب المدرسة البغدادية يقوم على آرائهم الجديدة من جهة، وعلى اختياراتهم من آراء نحاة البصرة والكوفة من جهة ثانية. ونشأت بعد هذه المدارس الثلاث مدرستان فى مصر والأندلس، وقد وضع أئمتها نصب أعينهم الاختيار من آراء المدارس الثلاث السابقة واستنباط آراء مبتكرة جديدة.

وبذلك تحول مصنَّف النحو الكبير منذ القرن الخامس إلى ما يشبه دائرة معارف نحوية كبرى، فالباب يفتح وتعرض قواعده ومسائله، وتذكر فيها آراء المدارس الثلاثة: البصرية والكوفية والبغدادية، ويقارن مؤلفه بين تلك الآراء المختلفة لأئمتها، ويختار لنفسه منها ما يراه أكثر سدادًا، ويضيف إلى اختياره ما يهديه إليه فكره واستنباطه من آراء جديدة. واقرأ فى شرح ابن يعيش الحلبى على كتاب المفصل فى النحو للزمخشرى الخوارزمى أو فى شرح الرضى الإسترابادى الطبرستانى على الكافية لابن الحاجب المصرى أو فى كتاب